ثاوفيل بن توما الماروني

للشاب الاديب بشاره شمالي احد طلبة اللاهوت في مدرستنا الكليّة

على إثر قراءة مقالة حضرة الاب لامنس عن قيس الماروني

عثرتُ في تاريخ مختصر الدول لابن العبري على ذكر احد الكتّاب الموارنة. كان رئيس منجمي المهدي في النصف الثاني من الجيل الثامن ويعرف « بتوفيل بن توما النصراني المنجم الرهاوي » (صفحة ٢١٩) او « ثاوفيل الرهاوي (صفحة ٢٢١). وهاك ما يقولهُ عنهُ ابن العبري:

« وكان ثاوفيل هذا على مذهب الموارنة الذين في جبل لبنان من مذاهب النصارى. ولهُ كتاب تاريخ حسن. ونقل كتابيْ اوميروس الشاعر على فتح مدينة ايليون في قديم الدهر من اليونانيّة الى السريانيّة بغاية ما يكون من الفصاحة » (صفحة ٢١٩ و ٢٢٠) راجع المشرق (١٠٠٧:١)

وأتى ابن العبري على ذكر ثاوفيل هذا في موضعين آخرين الاوّل في دوج كلامه عن خراب مدينة ايليون اذ يقول: وفي زمان تولع بن قوا احد اولياء بني اسرائيل خربت مدينة ايليون. وقد رثاها اوميروس الشاعر في كتابين نقلهما من اليوناني الى السرياني ثاوفيل المنجم الرهاوي (صفحة ٢٢١)

والموضع الثاني حيث يتكلّم عن الاسكندر وخلفائه (صفحة ٩٨) فيقول ان من اوّل ولاية بطليموس (٣٣٣ ق.م) يبتدئ التاريخ المعروف بتاريخ الاسكندر. وهو الذي يؤرّخ بهِ السوريّون والعبريّون ويزيد ما حرفهُ: « ومن آدم الى اوّل هذا التاريخ على رأي ثاوفيل الرهاوي خمسة آلاف ومائة وسبع وتسعون سنة ». ومن مقالهِ يظهر انهُ كان ثمّت لديهِ تاريخ ثاوفيل وانهُ استعان بهِ في تاريخهِ مختصر الدول

وعلى هذا سنح لي انّ الفقرات الحكيّ عنها ربّما كانت من تاريخ ثاوفيل هذا لا من تاريخ قيس الماروني المذكور في كتاب المسعودي

ويترجّح ذلك اوّلًا من كون المقاطيع المنوّه عنها هي في السريانيّة فلا يصحّ ان تكون من التاريخ المحكيّ عنهُ في المسعوديّ. ثمّ ولا داعي الى القول بان قيسًا كتب

ايضاً بالسريانيَّة وانَّ المسعودي عرف تاريخه تمَّا وُصف لهُ منهُ او من ترجمة عربيَّة كان يتداولها نصارى القرن العاشر

والبرهان الثاني هو ما ذهب اليهِ العلاَّمة رَيت من انَّ الكتاب الذي وُجدت فيهِ هذه اللَّمع التاريخيَّة خُطَّ في الجيل الثامن او التاسع معتمدًا بذلك على صورة كتابتهِ القديمة وورقه. نعم ان زعم العلاَّمة المذكور هو حدسٌ ليس الَّا ولكن حتى وفي الاحداس لا يبعد ان يكون الصواب خاصَّة اذا ما كان الكاتب خبيرًا بما يقتضي منهُ كالعلاَّمة رَيت الذي وصف كلّ الكتب السريانيَّة المصانة في المتحف البريطاني. فمن هذه الكتب ولا شكّ ما هو مؤرَّخ من الجيل الثامن ومنها من الجيل العاشر. ومنها من غيره. فمن المقابلة يسهل الاستنتاج ان هذا الكتاب من الجيل الثامن لانهُ اشبه بهِ بكتب هذا الجيل منهُ بكتب جيل غيره

امَّا قول المسعودي انهُ لم يرَ للمارونيَّة في هذا المعنى كتابًا مؤلَّفًا غيرهُ فلا يمكن البتُّ منهُ انهُ لا يوجد غيرهُ لكن انَّهُ لم يعثر على غيره ولا عجب من ذلك

وعلى هذا يكون الارجح ان اللمع المذكورة هي لتاوفيل بن توما وهي من مُستطرفات تاريخه. ويزيد في ترجيح هذا القال ما جاء في هذه الفقرات من التدقيق في ذكر الاضرار التي حدثت عن زلزلتين جرتا في ايام معاوية وهو يعيّن حتى ساعة حدوثهما وغير ذلك من التفاصيل دأب الرواة المعاصرين للحوادث التي يوردونها او المقاربين لها ولو كان كاتب هذه الفقرات في الجيل العاشر لما توفَّق لهُ هذا التدقيق. فالاقرب اذًا الى الصواب ان تُنسب هذه الفقرات الى تاوفيل بن توما

ومن هذه اللمعة اليسيرة ينتج اوَّلًا ان الموارنة لم يقبلوا قطّ اضاليل اليعاقبة كما المح اليهِ المشرق. وثانيًا انَّهم كانوا يعزّفون باصحاب مارون (هكذا وجد هذا هذا) قبل البطريرك يوحنَّا مارون اذ انَّ المجادلة المذكورة بينهم والاساقفة اليعاقبة كانت سنة ٦٥٨ اي زهاء ٢٨ سنة قبل سيامة يوحنَّا بطريركًا اذا ما جعلنا هذه مع الدويهي سنة ٦٨٥ وبما ان يوحنَّا مارون توفي زهاء سنة ٧٠٧ فيتحتَّم انهُ كان وقت الجدال حديث السنّ وبالتالي لا يصحُّ القول بأنَّهم اخذوا اسمهم عنهُ

وينتج لي ايضًا من هذه الواقعة انَّ الموارنة لم يكونوا اذ ذاك متزوين في جهات البترون كما يزعم البعض كما ان اليعاقبة لم يكونوا منحصرين في ما بين النهرين بل

مختلطين بعضاً ببعض وممتدين في نواحي لبنان اجمع تجري بينهم الخاصمات والجدالات في امور الايمان « مسهلا معصدا ». ولا شكّ ان في بقايا هذا التاريخ ذكر لغير هذا الجدال وتاريخ ابتداء الشيَع والتشعبات في الشرق وبيان معتقد كل منها. وفّق الله اصحاب البحث الى الوقوف عليهِ

ويُتوهّم من كلام المشرق ان الجدال المحكيّ عنهُ كان في خلافة معاوية والصواب ان معاوية لم يكن اذ ذاك الّا اميرًا على الشأم اربع سنوات قبل البيعة لهُ (١

(تنبيه) للمشرق كلام في هذه النبذة سنأتي عليهِ في العدد القادم

الثِّرْمومتر او مقياس الحرارة

للاب الكسيس مانّون اليسوعيّ (تتمّة لما سبق)

٢ اصطناع الثرمومتر

قد علمتَ أيُّها القارئ اللبيب من كلامنا السابق ما هي الاجسام التي تصلح لقياس الحرارة. فلنوضحنّ الآن طريقة تجهيز هذه القاييس لتصبح سهلة المزاولة

الثرمومتر كما هو شائع في يومنا هذا عبارة عن اداة تتركّب من انبوب ينمس طرفهُ الاسفل في وعاء مملوء من الزئبق ذي شكل كَرَوي او اسطوانيّ. وللانبوبة قناةٌ دقيقة كأنها الشعرة ولذلك دُعيت بالشعريّة. ويوضع على طول الانبوبة سُلَّمٌ مجزّأ دلالةً على الدرجات. فمن هذه المهمات الثلاث اي الانبوبة الشعريّة والقارورة الزئبقيّة والسلّم القياسيّ يتركّب الثرمومتر. ولا يصعب على القارئ إدراك استعمالهِ بعد ما شرحنا من امر امتداد الغاز بقوّة الحرارة وانكماشهِ عند البرودة

على انّ هذه الاداة البسيطة التي عمّ استعمالها بلادنا حتى لم يكدْ يخلو منها بيت من بيوت الوجهاء بل من منازل اوساط القوم لم يبلغ الانسان الى وضعها الّا بعد القرون الطويلة والتحسينات المتوالية

وكان اوّل ظهور ميزان الحرارة في اواخر القرن السادس عشر. وقد نُسب فضل

(١) يعلم القرّاء انّ اهل الشام كانوا بايعوا لمعاوية بالخلافة يوم بايع اهل العراق لعليّ بن ابي طالب سنة ٣٥ ﻫ (٦٥٦ م) فضلًا عن ان تلقيب معاوية بخليفة ورد بقطع النظر عن زمن مبايعتهِ (المشرق)